الغفلة وخطرُها على القلوب

الحمد لله الذي شرَّف قدرنبيه محمد الرسول الكريم، وخصنا بالصلاة عليه، وأمرنابذلك في كتابه، ومنَّ علينا باتباعه، وحبَّب إلينا الاقتداء به.

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، أمَّا بَعدُ عباد الله

أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله عز وجل، فإن تقوى الله خيرُ زاد ليوم المعاد.

أيها المسلمون

خطبة اليوم إضافة إلى خطبة الجمعة الماضية، الغفلة وخطرُها على القلوب، قلت في الجمعة الماضية: إن الغفلَةَ مِفتاحُ كلِّ الشُرور، ويُحرَمُ بها المسلمُ من كثيرٍمن الأجُور، وما يَدخُلُ النقصُ على المسلم إلا من بابِها، فهي داء مستطير، وخاصة الغفلة عن ذكر الله وعن مراقبته وعن أداء ما افترضه الله وعن الاستعداد للموت وما بعده. الموت يأتي بغتة، والأعمار تنقص، كيف يغفل المرء والحراسة عليك مشددة، الله يقول: **وما الله بغافل عما تعملون**، أي كل أعمالك وأقوالك تُكتب في كتاب لا يُمحى، الملائكة تَكتب. يقول الله: **وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون**، ويوم لقاء الله يُقال لك **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً**. وعند الوقوف بين يدي الله سَتَشهد عليك جوارحُك، ومع ذلك يعيش كثيرمن الناس في غفلة عن ما ينتظره، كأنهم مخلدون في هذه الدنيا، وإن من أعظم الآفات التي تفسد القلوب، وأخطرالأمراض التي تُضيع الإيمان، وتُقسي النفوس، وتَحجب العبدَعن ربه: الغفلة .الغفلة انشغالُ القلب عن الله، حتى يعيش الإنسان للدنيا وحدها، وكأنه ما خُلق إلا لها، وينسى الحياة الحقيقية، ولذا حذرالله تعالى من الغفلة فقال: **وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**. وأخطرأعراض الغفلة، الغفلة عن مراقبة الله، وعن الغاية التي من أجلها وُجدنا في هذه الحياة. الغفلة تجعل الإنسان يؤخر التوبة، ويتكاسل عن الصلاة، ويقسوا قلبُه عند سماع القرآن، وعن تدبرمعانيه، وربما رأى الموتَ كل يوم فلم يَعتبر، وشاهَد المقابرفلم يتذكر، وسمع المواعظ فلم يتعظ، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: **اغتنم خمسًا قبل خمس:شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**.

أيها المؤمنون

إن للدنيا بريقًا يخدع، وزينةً تغر، لكنها سريعة الزوال، قال تعالى: **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌفِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِكمثل**...

عباد الله

من علامات الغفلة: التسويفُ بالتوبة، والانشغالُ بالمُباحات حتى تضيع الواجبات، وتُرتكب المحرمات، ثم يقع المرءُ في الإعراض عن القرآن، فيغفل عن الاستعداد للموت وما بعده والموت لا ينسانا، يقول الله: **قل إن الموت الذي....** وقال ربناعن يوم القيامة: **لا تاتيكم إلا بغتة**. ومن مات فقد قامت قيامته، فحاسبوا أنفسكم عباد الله قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وأكثروا من ذكرالله، فإن القلوب لا تحيا إلا بذكر الله. قال تعالى: **أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**. واعلموا أن علاج الغفلة يكون بأمورعظيمة، منها: المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وتلاوةُ القرآن بتدبر، وصحبةالمتقين، وتذكر الوقوف بين يدي الله، والإكثارمن الدعاء بأن يثبت اللهُ القلوبَ على طاعته، فإن قُلوب العِبادِ بين يَدي الله عز وجل يُقلِّبها كيفَ يَشاء. ولذلك كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلَّم يقول: **يامُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّتْ قلبي على دِينِك**. وذلك طلَبًا للثَّبات على الدِّين والطاعة، وخوفًا مِن الزَّيغِ والضلال، وهذا يُبيِّنُ شِدَّةَ خوف النبي صلى الله عليه وسلم مِن ربِّه عزَّ وجل، وشِدَّةَ حِرصِه على تَنبيهِ أُمَّتِه ألَّا يصِيبَها غَفلةٌ عن مُراقَبةِ أعمالِهم وخَواتيمِها، لأن مِن أعظم الخسارة أن يلقى العبدُ ربه بقلب غافل.

ومن أعظمِ الفوز أن يلقى اللهَ بقلب سليم عامر بالإيمان والذكروالطاعة. قال الله عن إبراهيم الخليل أنه قال: **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**. يعني أنه لا نجاة لأحد يوم القيامة، ولا ينفع المرءَ مالُه ولا أولادُه ولا سلطانُه ولا جاهه، ولا ينجو من عذاب الله إلا من لقي الله بقلب سليم؛ بقلبٍ خالصٍ من الشرك، ونقيٍ من الحقد والحسد والنفاق، وسالمٍ من الأمراض القلبية.

أيها المؤمن

لا تغفل عن الاستعداد للموت وما بعده، فتعيش كأنك عبد للدنيا ناسياً الآخرة، إن الغافل قد يسمع القرآن فلا يتأثر، ويرى الجنائز فلا يعتبر، ويزورالمقابر ثم يعود إلى لهوه وكأن شيئًا لم يكن. قال القرطبي رحمه الله تعالى قيل لإبراهيم بنِ أدهم: ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا فقال لهم: لأن قلوبكم غافلة، وماتت من عشرة أشياء:

1. لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه،
2. وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته،
3. وعرفتم القرآن فلم تعملوا به
4. وأكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها،
5. وعرفتم الجنة فلم تعملوالها
6. وعرفتم النارفلم تهربوا منها،
7. وعرفتم الشيطان فوافقتموه،
8. وعرفتم الموت فلم تستعدواله،
9. ودفنتم الأموات فلم تعتبروا،
10. وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس. تفسيرالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن [٢ / ٣١٢]

عباد الله

إن من أعظم أسباب الغفلة:

أولا: الانشغال بالدنيا حتى تطغى على الآخرة،

ثانيا: هجرالقرآن وعدم تدبره،

ثالثا: صحبة الغافلين، لأن الصاحب ساحب.

واعلموا أن الدنيا مهما طالت فهي قصيرة، ومهما زُخرفت فهي فانية حقيرة. والسعيد من استعد للقاء ربه. كم من إنسان كان بيننا بالأمس وهو اليوم تحت التراب!! فاغتنموا أعماركم قبل فواتها، وأكثروا من التوبة والاستغفار قبل أن يفاجئكم الموت. وأحيوا قلوبكم بذكر الله، فإن القلوب لا تحيا إلا بذكره.

اللهم أيقظ قلوبنا من الغفلة، ولا تجعل الدنيا أكبرهمنا ولا مبلغ علمنا، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك، اللهم أيقظ قلوبنا من الغفلة، واجعلنا من الذاكرين الشاكرين، اللهم ارزقنا توبة نصوحًا قبل الموت، ورحمة عند الموت، ومغفرة بعد الموت، اللهم أصلح أحوال المسلمين، ووحد صفوفهم، وانصرالمستضعفين منهم، واغفرللمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

خطبة الجمعة ليوم 31 يوليوز 2026 م